وبعكس مطالبة الكلاسيكيين بارستقراطية اللغة الأدبية وجمالها المشذب ، يطالب العاطفيون بشعبية اللغة وتقريبها من لغة الكلام .

ان مبادىء العاطفية هذه — تصوير الناس العاديين في ظروف حياتهم العادية والكشف عن غنى حياة الانسان العادي وامتلائها وشعبية لغة الأدب كانت خطوة الى الأمام في صياغة أسس أدب العصر الحديث .

فقد أدت هذه المبادىء الى توسيع نطاق تصوير الواقع في الأدب وتعميق النفوذ الى حياة الانسان الداخلية ، مما جعل الاعمال الأدبية أقرب من حيث صيغتها ومحتواها الى فهم الجماهير الواسعة وأحب الى نفوسها .

ومع ظهور العاطفية ظهرت ألوان جديدة من الأدب الروائي منها : مذكرات الرحلات ، والرواية العاطفية والاعمال الفنية التي تحتوي مواعظ الابطال وقد ساعدت هذه الأشكال الجديدة على شمول الفن لدوائر اجتماعية مختلفة وعلى الكشف بوضوح أكبر عن عواطف الأبطال وأفكارهم ومشاعرهم .

وتتميز أعمال العاطفيين الملحمية باشتداد قوة العنصر الغنائي فيها . ان الكتاب العاطفيين الذين يتتبعون الحياة الداخلية لشخوص أعمالهم الفنية سعياً وراء الهدف الأخلاقي الذي يشكل روح تلك الأعمال ، يتدخلون تدخلا نشيطا في رواية الأحداث ويعبرون عن موقفهم نحو مايصورون ويؤكدون تأكيدا مباشرا الموقف الذي يجب اتخاذه من أجل حل هذه القضية الأخلاقية أوتلك . ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك من أعمال الكتاب العاطفيين الانكليز ، التي تعد روايات ريتشاردسون من أفضلها . ان بطلة روايته « باميلا أومكافأة الفضيلة » خادم يحاول سيدها اللورد التغرير بها . غير أن تعلق باميلا الشديد بأهداب الفضيلة ، يؤثر تأثيرا خيرا في هذا الارستقراطي فيمتلىء قلبه اعجابا بباميلا وتتغير نظرته اليها ثم يتزوجها في النهاية . وتروى لنا رواية أخرى لريتشاردسون هي « كلاريسا هارلو » قصة حب فتاة من أسرة برجوازية (كلاريسا) تحب الارستقراطي الجميل لوفلاس وتقع ضحية حبها لانسان مستهتر متفسخ . ولكن على الرغم من اختلاف الأحداث في الروايتين فاننا نرى في الحالتين مقابلة بين المشاعر السامية التي يتحلى بها ابناء الطبقات الاجتماعية الوسطى والدنيا وبين تفسخ نفوس الارستقراطيين وفراغها . ولكن هذه المقابلة لاتمضي أبعد من الموازنة الأخلاقية أما المعنى الاجتماعي لذلك فلا يلقى غير معالجة سطحية جدا .